الصافی فی التفسیر کلام الله

الوافی

جز. اول - و - جز. ثانی

هذا هو كتاب المسمى بالصافي في تفسير القرآن في فن التفسير من مصنفات فخر المحدثين زبدة المفسرين الكامل الشامخ الامام ملا محسن الملقب بالفيض طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء وأراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء ودلهم على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل
عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك ولا تزال
عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيبا تعرفت لكل موجود فما جهلك موجود وتعرفت إلينا بكل شيء فما أنت إلا ظاهر في كل شيء تبارك الذي
أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وأودع أسراره على أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أبلج عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه
المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بيننا وبينه ليخرجنا بتمسكنا بهما من مهوى ضلال النسيان
ويذهب عنا شينهما لم يزل إفادتهما مترتبا منهما أبيد وأطرف بأيدينا مترتبا علينا وجوبهما بفضله إلينا وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا
وخلفهما لدينا إذ قال إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فأخبر بأنهما أخوان مصطحبان وأخوان مؤتلفان وأن
العترة تراجمة القرآن فسر الكتاب عن وجوه أسراره ومعادن جواهره وفي خطابه ويبين مشكلاته ويبين معضلاته ومنبع عجائبه
هما بتفسيره وهم أبو حسنة من شرح آيات القرآن وتبيين وتفسيرها بالرموز والسراج الأمن شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة فيها المصباح
ومن عسى يبلغ علمه علم الذين هم معادن التنزيل والتأويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع فمنهم يؤخذ ومنهم يسمع أهل
البيت بما في البيت أدرى والمخاطبون بالخطاب أعرف فمن تعصب عن بابهم والمحروم من نصيرهم واقتدى ولا يمشي مثل حبيره ممن ساوا الطمس الفرقان
تبارك الملك المصير اللهم زكنا هنئنا القصد بجبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرة عين فاشرح صدورنا بالإسرار كتابك من التعمي من
العلم إلى العين من نور أمددتنا بأنوار العترة لنخرج من ظلمات العين الرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة الذين
ومن بيانا عن الشبن ولسانا عن المبين أما بعد فيقول خادم علوم الدين ومقتبس أسرار كتاب الله المبين الفقير إلى الله في كل موطن
محمد بن مرتضى المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا إخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل
إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان أتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدوري فإن الميسور لا يسقط بالمعسور
الميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما أكثر ما له أمراضها وبعدها أربع الخطب فيه علقته المفسرين وإن أكثروا القول في معاني القرآن إلا أنه لم يأت
أحد منهم فيه بسلطان وذلك لأن في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرائضا
وأحكاما وسننا وآدابا وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ولا يعلم تميز ذلك كله إلا من نزل في بيته وذلك هو
النبي وأهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه وقد ورد عن النبي من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وقد جاء عن
أهل البيت صلوات الله عليهم في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة إلا أنها خرجت متفرقة عند أسولة السائلين وعلى قدر أفهام المخاطبين وبموجب
إرشادهم إلى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفا من الأعداء وبقيت من البعد ولعله مما برز وظهر لم يصل إلينا الأكثر لأن رواتها كانوا في محنة
من التقية وشدة من الخوف وذلك بأنه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم طلبه أو أعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن الجدد
إلا شرذمة من المؤمنين فمكثوا ما شاء الله سنين في عمهم وفي غمرتهم حتى حين فآل الحال إلى أن نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب
وأهله في الناس وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا وكان أهل الحق مكتوما أو أهله مظلوما لا سبيل لهم إلى إظهاره
إلا بجنسه القارة ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين لا يميزون الرشد والإصلاح من القرآن إلا من جهل بعدوا التفسير والبيان فمهد والطائفة من عرفوا
أنهم من أهله كانوا أيضا في قرب منه بالإلعاء ويروون تفسيره عن من يحسبونه من كبرائهم مثل أبي هريرة وأنس وابن عمر فنظرائهم وكانوا يعدون أمير المؤمنين

من جملتهم

والاخلاص وبما اوصى به نوحا وابرهيم وموسى وما انزل عليه من الانجيل واخذ عليه الميثاق الذى اخذ على النبيين وشرع له فى الكتاب اقام الصلوة مع الدين
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه فى الانجيل مواعظ وامثال وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام حدود
ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى فى التورية وهو قول الله فى الذى قال عيسى بن مريم لبنى اسرائيل ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم
وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل اقول نسخ بعض الاحكام التورية لا ينافى تصديقها كما لا يعود
نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض وذلك لان النسخ فى الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم وتخصيص فى الازمان وجئتكم باية من ربكم لعله كرر
هذا القول لان الاول كان تمهيدا للتحدى والثانى تقريبا للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء وقيل بل المراد قد جئتكم بمعجزة اخرى شاهدة على صحة نبوتى
وهى قوله ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبى والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله
فى المخالفة واطيعونى فيما ادعوكم اليه ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى
استكمال العمل بملازمة الطاعة هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى هذا صراط مستقيم اشارة الى ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له
بالاستقامة فلما احس عيسى منهم الكفر لما سمع ورءى انهم يكفرون كذا رواه القمى عن الصادق ع قال من انصارى الى الله من اعوانى الى
سبيله قال الحواريون حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص فى العيون عن الرضاء انه سئل لم سمى الحواريون الحواريين قال
اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوارى واما عندنا فسمى
الحواريون حواريين لانهم كانوا مخلصين فى انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفى التوحيد عنه ع انهم كانوا
اثنى عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم الوقا نحن انصار الله انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا عند الله يوم القيمة
حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الشاهدين على الناس
ولهم ومكروا اى الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى ع والقى شبهه على من
قصد اغتياله حتى قتل بدله لا منه كما روته العامة ومضى عن تفسير الامام ع انه فى سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه فى درجته
كما ذكره القمى ويأتى عن قريب المكر من حيث انه فى الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تع الا على سبيل المقابلة والازدواج او بمعنى
المجازاة كما مر عن الرضاء والله خير الماكرين اقويهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب اذ قال الله يا عيسى
انى متوفيك مستوفى اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالى او مميتك عن الشهوات العائقة
عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين
والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والكذبين الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف ثم الى مرجعكم جميعا فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين فى الاكمال عن النبى ص فى حديث بعث الله عيسى بن مريم واستودعه النور والعلم والحكم وجميع وقرئ فنوفيهم بالنون
علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بنى اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا
وكفرا فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم اية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم
فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته فى الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم
سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله بعد ان
توفيه والقمى عن الباقر ع قال ان عيسى ع وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا عند المساء وهم اثنى عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين فى
زاوية البيت وهو ينفض راسه من الماء فقال ان الله اوحى الى انه رافعى اليه الساعة ومطهرى من اليهود فايكم يلقى عليه شبحى فيقتل ويصلب ويكون
معى فى درجتى فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بى قبل ان يصبح اثنتى عشرة كفرة فقال له رجل منهم
انا هو يا نبى الله فقال عيسى ع اتحس بذلك فى نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدى على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله فى النار
وفرقة متبعون يتبع شمعون صادقة على الله فى الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت فى طلب عيسى من
ليلتهم فاخذوا الرجل الذى قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بى قبل ان يصبح اثنتى عشرة كفرة واخذوا الشاب الذى القى عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذى
قال له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثنتى عشر كفرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم
او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القران او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اى شانه الغريب كشان ادم ع خلقه من تراب
جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة

والمعنى

الارض البقعة المباركة هي حرمي في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها في كل يوم سبعمائة طواف وفي الفقيه عنه عليه السلام قال وجد في حجر انا الله
ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والارض ويوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مبارك لاهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها
من ثلثة سبل من اعلاها واسفلها والثنية بعده مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة
الثواب تكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات كقهر من تعرض له من الجبابرة نحو
كاصحاب الفيل وغير ذلك مقام ابرهيم اي منها مقام ابرهيم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذه الآيات البينات قال مقام ابرهيم
حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول اما كون المقام آية فلما ذكر ولارتفاعه بابرهيم حين كان اطول من الجبال
كما ياتي ذكره في سورة الحج انشاء الله واما كون الحجر الاسود آية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء من العجائب اذ كان جوهرة جعلها الله مع ادم في الجنة وانه كان
ملكا من عظماء الملئكة القمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن ادى
اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحده بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار عنهم عليهم السلام ولما ظهر لطائفة من تظلم لبعض المعصومين عليهم السلام كالسجاد عليه السلام حيث
نازعه عمه محمد بن الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات من عدم اطاعته وغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة واما كون منزل اسمعيل
آية فلانه انزل به من غير ماء فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانه اظهر آياته اليوم للناس وقيل سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان
الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك
فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وكان موضع المقام الذي وضعه ابرهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة
رده الى الموضع الذي وضعه ابرهيم عليه السلام فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد اخذت
مقداره بنسع فهو عندي فقال تأتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان ومن دخله كان آمنا في العلل عن الصادق عليه السلام انه قال لابي حنيفة
عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله
كان آمنا فيها قال فسكت فسئل عليه السلام عن الجواب فقال من بايع قائمنا ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقدة اصحابه كان آمنا والعياشي عنه عليه السلام من دخله وهو
عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه وكفاه هم الدنيا والآخرة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله
عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان آمنا في الدنيا والآخرة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان من دخله عارفا بجميع ما
اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في ادعية دخول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان آمنا فامني من
عذاب النار وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن به من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا ان يهاج او
يؤذى حتى يخرج من الحرم وعنه عليه السلام قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا
يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي لانه لم يرع
للحرم حرمة وفي رواية ان سرق سارق بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع
ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه وفي الكافي عنه عليه السلام وقد سأله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني
زمانا فرأيته يطوف حول الكعبة أفأتقاضاه مالي قال لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه عليه السلام من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر
من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم امن من الفزع
الاكبر ولله على الناس حج البيت يعني قصده للمناسك المخصوصة في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان من استطاع
اليه سبيلا العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام انه سئل ما السبيل
قال ان يكون له ما يحج به قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر
فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك
قال يخدم القوم ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج او قال
ممن كان له مال وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك
الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسلبهم اياه لقد هلكوا فقيل له فما السبيل
قال فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله اليس قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم اقول
معنى الحديث ان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب فيجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله